خاتمة هذه العقيدة

[وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره، فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة، وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمدا صلي الله عليه وسلم. لكن لما { أخبر النبي صلي الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار؛ إلا واحدة، وهي الجماعة } حديث افتراق الأمة أخرجه أبو داود برقم (4596) في السنة. والترمذي برقم (2640) في الإيمان. وابن ماجه برقم (3991) في الفتن. وأحمد في المسند (2 / 332). عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. وهو في صحيح الجامع رقم (1083). وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (8377): إسناده صحيح. وفي حديث عنه أنه قال: { هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي } أخرجه الترمذي برقم (2641) في الإيمان، والحاكم في المستدرك (1 / 18) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1 / 99) . والآجري في الشريعة (5 / 16).

والمروزي في السنة ص 18. وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص 15 من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. قال الترمذي: حديث مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. وللحديث شواهد ترفعه لمرتبة الحسن. وحسنه الألباني انظر: السلسلة الصحيحة رقم (203) ورقم (1492). وظلال الجنة (63). وصحيح الجامع (5343). ؛ صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة. وفيهم الصديقون، والشهداء، والصالحون، ومنهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، أولو المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال، وفيهم أئمة الدين، الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: { لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة } ورد هذا الحديث بألفاظ متعددة عن جماعة من الصحابة منهم: سلمة بن نفيل الكندي، وثوبان، ومعاوية بن أبي سفيان ، وقرة بن إياس، وعمران بن حصين، وجابر بن عبد الله، وعقبة بن عامر، فهو حديث متواتر. وانظر ألفاظ هذا الحديث الجليل في جامع الأصول لابن الأثير أرقام: (1048، 6776، 6777، 6778، 6779، 7496، 7832، 7917، 8879) وقد اتفق البخاري ومسلم على بعض تلك الألفاظ وانفرد كل منهما ببعضها، وروى أصحاب السنن بعضها. . نسأل الله أن يجعلنا منهم وألا يزيغ قلوبنا بعد إذا هدانا ، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب . والله وأعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا] . (الشرح)* قوله: (وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره، فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة...): هذا الفصل في الكلام على خاتمة هذه العقيدة، وفيه يبين الشيخ رحمه الله أن تلك العقائد والآداب التي ذكرها والتي تشكل مذهب أهل السنة والجماعة، مبنية على الأدلة الشرعية، فلم يستحسن أهل السنة هذه العقائد والآداب من قِبل أنفسهم وإنما اتباعًا للأدلة الصحيحة الصريحة؛ وذلك لأن العقول تستحسن هذه العقائد والآداب. وقد ذكر المؤلف- رحمه الله- الأدلة على ما قرَّره من عقيدة أهل السنة والجماعة، وبالأخص فيما يتعلق بالصفات، فإنه ذكر أدلة كثيرة من الآيات والأحاديث، وذكر أيضا أدلة فيما يتعلق بالقرآن، وفيما يتعلق بالرؤية، وفيما يتعلق بالإيمان والصحابة والقدر، وفيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر وما بعده، ذكر أدلة ذلك كله، ولكن على وجه الاختصار؛ لأن الأدلة واسعة في هذا الباب ويصعب حصرها في هذه العقيدة المختصرة. فكأن المؤلف اختصرها في عقيدة تحتاج إلى بسط وشرح وتوسع في الأدلة، وإلا فقد كتب هناك عقائد مدعمة بالأدلة، وألفت في هذا الباب مؤلفات كثيرة، قد أشار إلى بعضها الشيخ رحمه الله في مؤلفه الذي سماه "الحموية الكبرى"، فإنه أشار إلى جملة كبيرة من كتب المتقدمين التي ألفوها في العقيدة وفي الأسماء والصفات ونحوها ونقل منها نقولات كثيرة، فدل على أن أهل السنة لم يهملوا هذا الباب، بل اعتنوا به، ويدل أيضا على أن السلف الصالح متمسكون بالأدلة غاية التمسك. فالحاصل أنه يقول: إن كل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره، فإنما هم متبعون فيه للكتاب والسنة. والكتاب والسنة هما الدليل الكافي، فمن اتبعهما لم يلحقه عتاب ولا لوم، وقد أمر الله برد التنازع إليهما: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } [النساء: 59] يعني إلى الكتاب والسنة، وكذلك قوله : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ } [النساء: 65]. وكذلك الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله في عدة آيات، ثم ذكر المؤلف بعد ذلك أن طريقة أهل السنة القائمين بهذه العقيدة والمتبعين لها، هي طريقة أهل الحق، الطريقة السوية، وهي اتباع سبل الهدى ؛ واتباع النبي صلى الله عليه وسلم واتباع صحابته، واتباع من سار على نهجه، هذه هي الطريقة التي يجب أن تُتَّبَع. وقد وضحت هذه الطريقة، فأدلتها ناصعة من الكتاب والسنة، ولكن خفيت مع وضوحها على كثير من الأدعياء، فهناك خلق كثير يدعون أنهم مسلمون، وأنهم على الحق، ولكن خفيت عليهم هذه الطريقة، فانحرفوا وتمسكوا بطرق ضالة، وزين لهم الشيطان أنهم على الهدى، فلا جرم أن كان أهل الحق وأهل السنة قلة قليلة بالنسبة إلى أولئك المنحرفين. ولكن على الحق نور، فالذي يطلب الحق بإنصاف يجده، ولو أن أهل البدع والمحدثات طلبوا الحق برغبة وإنصاف لهُدُوا إليه ولما توقفوا في قبوله والانقياد له، ولكن سول لهم الشيطان أنهم على الحق وأن ما هم عليه من البدع والضلال هو الصواب، وحال بينهم وبين تأمل الأدلة والتعقل في دلالتها، وزين لهم أنهم أولى بالصواب من غيرهم. وصدق كلام النبي صلى الله عليه وسلم في إخباره أن أمته { ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، وأخبر أن الفرقة الناجية هم أهل الجماعة } حديث افتراق الأمة أخرجه أبو داود برقم (4596) في السنة. والترمذي برقم (2640) في الإيمان. وابن ماجه برقم (3991) في الفتن. وأحمد في المسند (2 / 332). عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. وهو في صحيح الجامع رقم (1083). وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (8377): إسناده صحيح. وفي رواية: { من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي } أخرجه الترمذي برقم (2641) في الإيمان، والحاكم في المستدرك (1 / 18) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1 / 99) . والآجري في الشريعة (5 / 16). والمروزي في السنة ص 18. وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص 15 من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. قال الترمذي. حديث مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. وللحديث شواهد ترفعه لمرتبة الحسن. وحسنه الألباني انظر: السلسلة الصحيحة رقم (203) ورقم (1492). وظلال الجنة (63). وصحيح الجامع (5343). فأهل السنة فرقة واحدة من تلك الفرق أما الفرق الأخرى المنحرفة فقد قيل: إنهم فرق أمة الدعوة، وقيل: إنهم فرق أمة الإجابة. فعلى القول الأول: يدخل فيهم اليهود، والنصارى، والمشركون، والمنافقون، والصابئة، والوثنيون، والدروز، والهندوس، وما أشبههم. وعلى القول الثاني: لا يدخل فيهم إلا من يدعي الإسلام، ويدعي اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، ويدخل فيهم الفلاسفة الإلهيون، ويدخل فيهم الباطنية، والقرامطية، والمعتزلة، والقدرية، والشيعة الذين هم الرافضة، وإن كانت هذه الفرق بعضها أضل من بعض. فإن الخوارج مثلا غلب عليهم التشدد؛ لذلك لما سئل عنهم علي رضي الله عنه فقيل له: أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا. فالخوارج تشددوا تشددا كبيرا حتى أخرجوا المسلمين من الإيمان بالذنوب صغيرها وكبيرها، وحتى كفروا سادات الأمة واستحلوا دماءهم وأموالهم. وعلى عكس الخوارج كانت المرجئة ؛ فقد تساهلوا تساهلا شديدا وقالوا: إن الإيمان مجرد الكلمة، وإن الأعمال لا تؤثر في الإيمان، فسووا بين إيمان أفجر رجل في الأمة وبين إيمان الصديق رضي الله عنه، وفتحوا باب الرجاء حتى جرءوا الناس على المعاصي والمخالفات. فالحاصل أن هناك ثلاثا وسبعين فرقة، منها فرقة واحدة ناجية والباقون في النار. فإذا قلنا إن هذه الفرق من أمة الإجابة كان هذا الحديث من أحاديث الوعيد، فإذا أدخلنا فيهم القدرية، مع كونهم يزعمون أنهم أهل العدل، وأدخلنا فيهم الوعيدية، وأدخلنا فيهم الجهمية والكرامية والكلابية وكثيرا من فرق المعتزلة، كان في ذلك تسرع ؛ فإن كثيرا منهم لا يؤخذ عليه إلا بدعة خاصة، ولهذا فإن بعض العلماء جعل الفرق التي في النار هي الغلاة، وأما المقاربون لأهل السنة فإنهم لا يخرجون بذلك عن كونهم أهل السنة. فالحاصل أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الاختلاف والتفرق، كان ولا بد أن يكون أهل السنة طائفة من تلك الطوائف، وكان لا بد من معرفة ما هم عليه ، حتى يتمسك بطريقتهم، وكان لا بد أيضا من حدوث هذه الفرقة وكثرة الفرق الضالة. ووصفهم النبي صلى الله عليه سلم بقوله: { هم الجماعة } وبقوله: { من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي } فدل ذلك على أن الطائفة الناجية هم المتمسكون بالسنة، سواء كثروا أم قلوا، فقد تكثر هذه الطائفة في بعض الأزمنة وتقل في بعض حتى يكونوا أفرادا، وحتى يصبحوا غرباء بين الناس كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: { بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء } أخرجه مسلم برقم (145) في الإيمان، باب: "بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا"عن أبي هريرة رضي الله عنه. قيل: ومن الغرباء؟ قال: { الفرارون بدينهم من الفتن } أخرجه بهذه الزيادة المفسرة عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص (187) وأبو نعيم في الحلية (1 / 25) وفي الإسناد: سفيان بن وكيع قال ابن حجر في التقريب: صدوق إلا أنه ابتلي بِوَرَّاقِهِ فأدخل عليه ما ليس من حديثه فسقط حديثه. وفي رواية: { الذين يصلحون عند فساد الناس } أخرجه بهذه الزيادة المفسرة: الطبراني في الكبير (6 / 164) وفي الصغير (1 / 104) وأورده الهيثمي في المجمع (7 / 278). والقضاعي في مسند الشهاب برقم (1055) والدولابي في الأسماء والكنى (1 / 192، 193). وابن عدي في الكامل (2 / 462) من حديث سهل بن سعد الساعدي. وفي أسانيدهم بكر بن سليم الصواف. قال ابن عدي: وهو من جملة الضعفاء والحديث يرتقي إلى مرتبة الحسن بالطرق والروايات الأخرى. وفي رواية: { الذين يُصلحون ما أفسد الناس في سنتي } أخرجه بهذه الزيادة المفسرة: الترمذي برقم (2630) في الإيمان وابن عدي في الكامل (6 / 280). وأبو نعيم في الحلية (2 / 10- 98)، وأورده البغوي في شرح السنة (1 / 120، 121) وقال الترمذي: حسن صحيح. قلت: فيه كثير بن عبد الله ضعيف جدا، لكن الحديث صح من طرق أخرى وأصله في مسلم. وفي رواية: { هم النُّزَّاع من القبائل } أخرجه بهذه الزيادة المفسرة: ابن ماجه برقم (3988) في الفتن. وأحمد في المسند (1 / 398) وصححه البغوي في شرح السنة (1 / 118). وقال أحمد شاكر (3784): إسناده صحيح. أي يكون أفراد القبيلة كلهم منحرفين وعصاة إلا واحد أو اثنان في كل قبيلة. وقد ألف ابن رجب رسالة في وصفهم سماها "كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة" يعني الغرباء الذين دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم: { فطوبى للغرباء } ونقل رحمه الله في ذلك آثارًا كعادته. وتكلم عليهم كذلك ابن القيم في منزلة الغربة في كتابه "مدارج السالكين ". ولشيخ الإسلام ابن تيمية أيضا كلام جيد عنهم تجده في مجموع الفتاوى (جـ 18 / 291-305). فالحاصل أن أهل السنة هي الفرقة الناجية وهي خير الفرق وأفضلها وأقربها إلى الصواب وأقواها حجة، وأصحها دليلا. ومع ذلك فإننا نقول: ليس كل من انتمى إلى فرقة من الاثنتين والسبعين فرقة يكون هالكا، فإن فيهم الجاهل والمقلد، والتابع لعلماء بلده، والباحث عن الحق المجتهد في طلبه ولم يُوَفَّق إليه، فهؤلاء لا يدخلون في الحكم، ولكن على كل حال فهم ملومون حيث إن على كل إنسان أن يفهم الحق ويحكم به ويتتبع الأدلة، ولا يكون مقلدا مخافة أن يخطئ في تقليده. فأهل السنة يقابلون أهل البدعة، ولا شك أن الرافضة مبتدعون، والجهمية مبتدعون، والمعتزلة مبتدعون، والجبرية غالبا من أهل التصديق البالغ، كذلك الشهداء: ينطبق أيضا عليهم أنهم من الشهداء الذين يستشهدهم الله تعالى ويشهدهم على خلقه كما في قوله تعالى: { لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } [البقرة: 143]. والصالحون: هم الذين أصلحوا أحوالهم وأعمالهم، بحيث استقاموا على الأعمال الصالحة، وصلحت أعمالهم وصلحت أحوالهم ونياتهم فوصفوا بأنهم صالحون. وأما قوله: "أعلام الهدى ومصابيح الدجى" فالمراد بهم علماء الأمة الذين هم بمنزلة الأعلام، والأعلام في الأصل: الجبال كما في قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ } [الشورى: 32] يعني كالجبال، فجعل الله هؤلاء العلماء يقتدى بهم في المسائل وفي السنة. فوصف المؤلف رحمه الله علماء الأمة الذين هم علماء السنة في كل زمان بهذه الأوصاف: بأنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجي، فالأعلام: هي الجبال الشامخة التي يقتدى بها، ويوصف المشهور أيضا بهذا كما في قول الخنساء في أخيها: وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علـم فـي رأسـه نار وكذلك "مصابيح الدجى" فالدجى: الظلمات، والذي يسير في الظلمات يتخبط في سيره ويتيه ما لم يكن معه مصابيح تنير له الطريق، فهؤلاء العلماء الذين حملوا العلم الصحيح بمنزلة السرج المضيئة في تلك الدياجير المظلمة. وأما قوله: "وفيهم الأبدال " فكلمة الأبدال كلمة ابتدعتها الصوفية، وهذا المصطلح ليس له دليل على اصطلاح الصوفية؛ لأنهم يزعمون أن في الأرض أبدالا متى مات واحد استخلف واحدا يكون سببا في إصلاح الأمة وفي دفع العذاب عنها. فعندهم: الأوتاد والأقطاب، والأبدال، أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، لكن كلمة الأبدال معناها صحيح، والمراد أن أهل الخير وأهل العلم يخلف بعضهم بعضاً، فإذا مات بعضهم أخرج الله بدلهم فيقومون مقامهم، وإذا مات علماء أهل الزمان، جعل الله بدلهم من يخلف مكانهم، ويكونون أبدالا يعني بدلا عمن سبقهم، هذا معنى كونهم أبدالا، وإن لم يكن لها أصل في الشرع، لكن معناها صحيح مطابق من ناحية اللغة. وذكرها على حسن النية لا بأس به، ولكن على اصطلاح الصوفية ليس لها أصل، وكذلك الأقطاب والأوتاد على اصطلاح الصوفية ليس لها أصل. فالأقطاب: يقولون: إن القطب بمنزلة القطب الذي في السماء، والأوتاد: يقولون: إنهم سبب ثبوت الأرض، كالجبال التي أرسى الله بها الأرض وقد كانت تميل فأرساها بتلك الجبال. والصوفية يقولون: إن هؤلاء هم سبب ثبات الأرض وكونها لا تميل ولا تضطرب ولا تتحرك. أما إذا استعملنا كلمة أبدال بمعنى: أن أهل العلم والدين والخير والصلاح يخلف بعضهم بعضا، فلا بأس بذلك. وكذلك وصفهم بأنهم الأئمة "أئمة الدين" يعني الذين يقتدى بهم فالإمام بمعنى القدوة، وبلا شك أن علماء أهل السنة أئمة وأهل قدوة يقتدى بهم في أعمالهم وفي سيرهم وسلوكهم، فلهم فضل على هذه الأمة. ومن أشهرهم: أئمة المذاهب الأربعة، فإنهم كلهم على عقيدة واحدة، فلم يتفرقوا في العقيدة، عقيدتهم واحدة في أسماء الإيمان والدين، عقيدتهم واحدة في التصديق بالآخرة وما بعدها، عقيدتهم واحدة في الصحابة وما يقال فيهم، عقيدتهم واحدة في القضاء والقدر، عقيدتهم واحدة في القرآن، عقيدة الأئمة الأربعة واحدة. وهكذا أهل زمنهم من الأئمة الآخرين؛ كالليث بن سعد وشعبة بن الحجاج والأوزاعي وحماد بن زيد وابن سلمة وسفيان الثوري وكذلك تلامذتهم كيحيى بن معين وعلي بن المديني ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ونحوهم، الذين حفظت أقوالهم وعقائدهم ودُوِّنَت أتم تدوين، منها ما كتبوه هم، ومنها ما كتبه تلامذتهم. وهذا دليل على أن أهل البدع ما فشت بدعهم وتمكنت، إلا بعد أن مضى عهد أولئك السلف الصالحين، وهذا مصداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: { خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم } أخرجه البخاري برقم (3651) في فضائل الصحابة، باب: "فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ...". ومسلم برقم (2533) في فضائل الصحابة، باب: (فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم". عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه . وأخرجه البخاري برقم (3650) ومسلم برقم (2535) عن عمران بن حصين رضي الله عنه . وأخرجه مسلم برقم (2534). عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه مسلم أيضا برقم (2536). عن عائشة رضي الله عنها. . يعني القرن الأول الذين هم الصحابة رضوان الله عليهم، والقرن الثاني وهم التابعون، والقرن الثالث وهم تابعو التابعين الذين رأوا التابعين، فهؤلاء هم أهل العلم والعمل، وبعدهم كثر الافتراق وتفرقت الأمة، وتشعبت إلى شعب كثيرة، فإذا أهل السنة حقا هم الذين تمسكوا بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، وساروا على نهجهم. الفرقة الناجية: وهم الفرقة الناجية المنصورة الباقية إلى قيام الساعة فقد تكاثرت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك } أخرجه مسلم برقم (1920) في الإمارة، باب: قوله صلى الله عليه وسلم: " لا تزاد طائفة من أمتي ظاهرين..... " عن ثوبان رضي الله عنه. هي الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، جعلهم فرقة لكثرة من خالفهم، ويعتبرون فرقة وجماعة واحدة، ولو كانوا متباعدين، قد يكون بعضهم في هذه البلاد، وبعضهم في بلاد أخرى بعيدة، لكن لما كان معتقدهم واحدا، أصبحوا طائفة واحدة، ولا يلزم أن تكون الطائفة مجتمعة في بقعة أو مكان، بل هم طائفة ولو تفرقوا. النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة، أي منصورة بالحجة ومنصورة بالقوة، فحجتهم وأدلتهم قوية ينتصرون بها على من خالفهم، وكذلك يمدهم الله بقوة ينتصرون بها على عدوهم، ولو كان عدوهم أكثر عددا، وأكثر عددا. فأهل السنة والجماعة هم الذين أخبر بأنهم منصورون، وبأنهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، والخذلان معناه التخذيل، أي لا يضرهم من حقرهم، ولا يضرهم مَن قَدَّ في أعضادهم وقال لهم: أنتم قلة، والناس كلهم ضدكم، ألا تسيرون كما يسير الناس؟ سيروا مع غيركم، افعلوا كغيركم، الناس قد تطوروا وتحضروا، وأنتم لا تزالون على عقيدة حدثنا وأخبرنا!! أنتم لا تزالون علي عقيدة الأولين وتتمسكون بها!!، الناس فكروا!! والناس نظروا!! وأنتم لا تزالون تقرءون في هذه الكتب الصفراء البالية!! لا شك أن هذه تخذيلات، ولكنها لا تروج على هؤلاء الذين منحهم الله العقول الذكية فعرفوا الحق وآمنوا به وعملوا به. وقد اختلف في هذه الطائفة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنها باقية إلى قيام الساعة، فمن العلماء من قال: هذه الطائفة هم الغُزَّاد، أهل العبادة ، أهل التقشف، ومنهم من قال: بل هم الصوفية الزهاد الذين زهدوا في الدنيا، وجعلوا أعمالهم للآخرة، ولكن لا شك أن من يسمون صوفية عندهم بدع ومحدثات لا يليق بهم أنهم أهل السنة. كذلك أيضا منهم من يقول: إنهم أهل الحديث، وهذا هو الأقرب، روي أن الإمام أحمد رحمه الله سئل: من هم هذه الطائفة الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم على الحق؟ فقال: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أعرفهم. ومراده بأهل الحديث أي الذين اشتغلوا بعلم الحديث، والذين اشتغلوا بالعمل به، فمن رُزِقَ العلم بالحديث، رُزِقَ أيضا التمسك به وتطبيقه، والعمل بإرشاداته وتعاليمه؛ لأن الحديث فيه بيان للقرآن، فالذين يحفظون الحديث ويعملون به هم أيضا يحفظون القرآن ويعملون به، فلا يتركون شيئا من أدلة الوحي إلا قبلوها وعملوا بها بعد التأكد من صحتها، فهؤلاء بلا شك أقرب أن يكونوا من الفرقة الناجية . ومنهم من قال: إن الفرقة الناجية هم علماء السنة، أي العلماء الذين علموا السنة وحفظوها على الأمة، ويتبعهم كل من عمل بإرشادهم، بخلاف علماء البدعة ومن انحرف عن طريقهم بسبب دعايتهم فإنهم ليسوا من الفرقة الناجية. وأنت تعرف أنه قد وقع في الأمة بدع كثيرة، وكل أهلها يدعون أنهم أهل حق وعلى طريق سوي، وأن الصواب في جانبهم، ولكن لا شك أن الحق أحق أن يتبع، فالحق هو ما وافقه الدليل، فإذا كان الدليل مع طائفة من الطوائف فإن العارف يتبعه ولو لم يكن في طائفته، ولو خالف مذهبه وطريقة إمامه وأهل زمانه. بلا شك أن هناك من يكون عالما بالسنة، عالما بالأدلة، ولكن لا ينفعه علمه، يعلم ولا يعمل، فيكون علمه وبالا عليه وحجة عليه، ومثل هذا لا يتبع ولا يكون قدوة، حتى إنه يستنكر عليه العوام الذين لا يعرفون تفاصيل الأدلة. فعرف بذلك أن الفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة الذين هم منصورون إلى قيام الساعة، هم المتمسكون بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرهم شيخ الإسلام في أول هذه العقيدة وفي آخرها، بمعنى أن اعتقادهم هو اعتقاد واحد. قال في أول الرسالة: "أما بعد فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بالله... " الخ. وقال في آخرها: "وهم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة" يعني الذين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم. ثم دعا الله تعالى بهذا الدعاء حيث رغب إلى الله تعالى أن يجعله- هو ومن عمل برسالته وسائر الكتب التي تدعو إلى السنة- من أهل السنة والجماعة، وهي دعوة شريفة على المسلم أن يدعو الله تعالى بها في كل حالاته، وهي أن يحشر مع أهل السنة؛ لأن الحشر معهم سبيل إلى النجاة وذلك يستدعي محبتهم، ولا شك أن محبتهم تستدعي تقليدهم والسير على نهجهم، فمن كان كذلك فإنه سيحشر معهم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: { المرء مع من أحب } أخرجه البخاري برقم (6170) في الأدب، باب: "علامة حب الله عز وجل ". ومسلم برقم (2640) في البر والصلة ، باب : "المرء مع من أحب " . عن أنس بن مالك رضي الله عنه . . والله أعلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.